

## ناس من ورق

....

في نفس الوقت الذي تقدّم فيه فرقة ماريا برنامجها تقوم تحضيرات لمهرجان خطابي على هامش الحملات الانتخابية التي يقوم بها مرشحو الدوائر ويعتمدون على رجال لهم ومجموعات ذات حضور خاص وسلوكية يتحاشى الناس بسببها الاصطدام مع أمثالهم. (ديب المرجان) ومرافقه (عبود ومرعي) يصلان إلى الساحة – المسرح وسلاحهم جاهزٌ فوق الأكتاف ووجوههم تعتربها القسوة والاستعداد لتنفيذ الأوامر ضماناً لحسن سير الحملة الانتخابية لمعلمهم (ضاهر البندر). يتقابل ديب وجهاً لوجه مع ماريّاً التي تعترض على أمره بالرحيل (ليش بدنا نفل؟) فيتّهما والفرقة بإقلاق راحة الناس وبأن ما بيدها من ترخيص للحفلة يفيدها أمام الشرطة وليس أمام (ضاهر البندر) الذي أفاد ديب بأنه (نازل ع النيابية):

ديب: **وُبُكْرًا عِنْدُو مَهْرَجَانِ خَطَابِي.. صَارَ إِلَو يَوْمِينِ مُسَكَّرَ عَ حَالُو،  
وَمَعُو ثَلَاتِ مَعْلَمِينِ مَدْرَسِيَّة.. هُوِّي بِيْحِكِي وَهِنِّي بِيْلِمُو مِنْ خَلْفُو أَفْكَارِ  
مَارِيّاً: لِيْش هُوِّي مِش مَتَعْلَمٌ؟  
ديب: أَهْمَ مِنْ الْمَتَعْلَمِ.. هَانِدَا مَا ضَيِّعَ وَقَتْنُو بِالْمَدَارِسِ،  
مِنْ زَعْرَتُو بَلَّشْ بِالْمُظَاهِرَاتِ**

....

قبل أن تبدأ الفقرة الكوميدية التالية في البرنامج المسرحي الغنائي والتي تسميها المهرجة (اللبس والحب)، يعترض ممثل دور الحرامي فيها على تسميته باللصّ قائلاً (ليش عم تقولي عنّي لص؟) وبينما لا ترى المهرجة فرقاً (شو في فرق؟ لصّ أو حرامي!) يشرح رأيه بلذّة وظرافة (في فرق كبير، اللصّ مجرم، الحرامي خفيف دم.. اللصّ بيسرّق حتى يغتني، الحرامي بيسرّق حتى يعيش !!) تعكس الرأي الرحباني في الموضوع!

في مسرحية "المحطة" سنتعرّف على (حرامي) من شخصيات الأخوين رحباني، ليس لصّاً، فهو لا يسرق ليغتنني بل لأنه محتاج (عندي عيلة). وقد تعرّفنا على (قرنفل) المتهمّة بالسرقة والنقينا في مسرحية "يعيش يعيش" بالمهزّب الذي يتزعم عدداً كبيراً من الذين ينتظروهم في البيت أو لادّ ونساء يوصلون لهم ومن آخرين (رقتهم الطرقات الوسيعة).

لنستمع الآن إلى حوار الحرامي مع آخرين قبضوا عليه وهو يسرق لـ (يسكر) !.. فقد تعقّب الحرامي رجلاً كان يسير ومعه ابنته الحسنة ثم توقف في الساحة تاركاً ابنته وجرة العرق ريثما يشتري حاجياته من دكان قريب:

الرجل: **يَا بِنْتِي يَا نِفْنَانِيَّةَ انْتِي هِيْلِي عَ هَالْجَرَّةِ  
مِلْيَانِيَّةَ عَرَقَ صَافِي مَقَطَّرَ قَطْرَةَ وَرَا قَطْرَةَ  
أَنَا وَاصِلَ عَ الدَّكَّانِيَّةِ دَبَّرَ مَازَهَ حِرْزَانِيَّةِ  
جِبْنِيَّةَ وَلَبْنِيَّةَ وَلَحْمِيَّةَ وَكَبِيَّةَ  
وَنَعْمَلِ جَلْسِيَّةَ عِمْرَانِيَّةَ**

ونعمّر سَهْرَةَ      وإفْقَعَهَا سَكْرَةَ  
يا بِنْتِي يا نِفْنافِيَةَ      انْتِبهِيلِي عَ هالْجَرَّةِ

....

تُرفع ستارة الفصل الثاني عن مشهدٍ بحريّ الطابع، إذ نجد أنفسنا على شاطئٍ بحريّ يتناثر فوق صخوره ورماله بحّارة منهم من خلد إلى الرَّاحة بعد رحلة متعبة ومنهم من يتعاون مع زملائه لنشر شبكة صيد بينما راح آخرون يحملون صناديق السّمك في مشهد تقوح من زواياه رائحة البحر الطيّب. وإذ تتكرّم علينا الأوركسترا منذ مطلع المقدمة فتحمل فوق نوتاتها رذاذ البحر وصوت موجه يداعب أطراف الصُّخور وحوافّ المراكب المتراقصة بدلع كالحوريّات الطّالعة لتوّها من العميق، تأتينا من الجهة المقابلة حوريّة البادية تتغزّل بالواسع ومراكبه ورجاله المسافرين فوق أمواجه المتقلّبة المزاج وتحت ضوء فوانيس القبة العالية.

انتقال سلس من المقدمة إلى (بِسْرَف) تقليدي تتولّى برمجة وظيفته آلة (القانون) تساندها وتريّات مصحوبة بهمّهمات مُغنّ لتحفيز سيّدة الطّرب الأصيل فيروز لموالها الشرقاوي الجميل (بيات)، التي بنت في قاعة المسرح دفقات من نشوة الطّرب اهتزّ بها الفضاء ومازال ومازالت أحاسيسنا تحلّق في سماء تغطّي البحر كلّه وبأجنحة ممتدّة أبداً كلّما سمعنا (هيلا يا واسع).

ماریا:      یالیل      یالیل      یالیل      یالیل  
یا لیل      یا عین      یا لیل      یالیل  
/ جینا علی الدّار تَنشُوفُ اللّی حَبُونا  
قالولنا وکَفُو راحُو وفاتونا / (۲)  
بحیّاة مَوْجَکْ وأیّامُ الهوا والصیّف      آه ....  
بحیّیّاة مَوْجَکْ وأیّامُ الهوا والصیّف  
یا بحرَ بَیروتِ سَلَمَ عَ اللّی نَسیونا  
/ لیش ما جیّتی جیّتینا یا بِنْتِ شیخِ الکّار      الصیادون:

....

تنتهي ماريا برنامج فرقته وتنتهي فيروز مسرحيتها "ناس من ورق" وهي تذكر جمهورها الغالي على قلبها بأن الفنانين (ناس من ورق) وما يبقى منهم هو مؤونة الذاكرة.. وطالما أن الأرض تدور فإن لقاء الأحبة حتمي

ماریا:      ولَمّا القَمَرُ غاب      وتغَرَّبَ اللَّيْلُ  
راحُو الأحباب      كِلِ واحدٍ بِمَیْلِ  
/ وإذا الأرضُ مُدَوَّرَةٌ يا حَبِيبِي  
رَح نِرْجَع نِتْلاقِي يا حَبِيبِي  
نِتْلاقِي بِبَیْتِ      بِفِیة قَنْطَرَةَ  
إذا يا حَبِيبِي الأرضُ مُدَوَّرَةٌ / (۲)  
الجمیع:      لا لالا لا ...